

البعد المغاربي والإفريقي للثورة الجزائرية (دراسة من خلال المواثيق الرسمية)

- الأستاذة الدكتور: نفيسة دويجة

المدرسة العليا للأستاذة - بوزريعة



- الملخص: تعد المواثيق الرسمية للثورة التحريرية مصدرا هاما يمكن للباحث أن يستند إليه باطمئنان في دراسة عدة مواضيع تتعلق بالثورة؛ باعتبارها نصوصا ذات صبغة رسمية، وهي صادرة باسم الثورة؛ أي أنها تغطي بالإجماع (أو على الأقل التوافق). وكذلك بالنظر لمحتواها ومضامينها التي تعكس المنحى التطوري النظري والإيديولوجي للثورة، وهي ترصد مختلف القضايا والمواقف والرؤى المتعلقة بالجزائر؛ ليس فقط خلال فترة الثورة (1954-1962م)؛ وإنما حتى ما قبلها وما بعدها.

وعليه فإننا اخترنا موضوع هاته الدراسة ممثلا في البعد المغاربي والإفريقي للثورة من خلال المواثيق الثورية، ونحاول تبين اهتمام الثورة بمحيطها الإقليمي سواء على مستوى المغرب العربي أو حتى على صعيد القارة الإفريقية، ومتابعة تطور هاذين الجانبين -وفقا للمواثيق- مع تطور الثورة، وذلك بدراسة وتحليل المضامين الكثيرة الواردة فيها، وأخيرا محاولة إعطاء مقاربة بين البعدين من حيث الأهمية والفوارق الزمنية والمكانية.

- الكلمات المفتاحية: البعد المغاربي، البعد الإفريقي، الثورة التحريرية، المواثيق الرسمية، المحتوى الإيديولوجي.

- Abstract : The official charters of the editorial revolution are an important source that the researcher can rely on with confidence in the study of several topics related to the revolution.

As textes of an official nature, issued in the name of the revolution ; that is ; it has unanimity (or at least consensus). As well as in view of its content and contents that reflect the theoretical and ideological evolutionary trend of the revolution (1954- 1962) ; but even before and after it. Accordingly, we have chosen the subject of this study as represented by the Maghreb and African dimation of the revolution through revolutionary pacts, and we are trying to show the interest of the revolution in its regional environment, whether at the level of the Maghreb or even on the level of the African continent. And finally an attempt to give an approach between the two dimention in terms of importance and time and spatial differences.

- Key words : Maghreb dimation ; African dimation ; liberation revolution ; official charters ; ideological content .

التعريف بالمواثيق الثورية:

نعني في العادة بالمواثيق الرسمية للثورة هي تلك النصوص التي أطرت ووجهت الثورة، وعلى رأسها بيان أول نوفمبر 1954م، ووثيقة الصومام 1965م، وميثاق طرابلس 1962م، ويمكن أن نضيف إليها مختلف الوثائق الصادرة عن الهيئات القيادية المختلفة للثورة كالحكومة المؤقتة والمجلس الوطني وغيرهما.

وتكمن أهمية هذه المواثيق الثورية في دلالاتها ومضامينها كما جاء سابقا، وفي كونها جهدا نظريا انسجم وتوافق إلى حد كبير مع معطيات

العمل الثوري، وهذا تحديدا ما يدحض فكرة أن الثورة لم تستند إلى إيديولوجية وقواعد نظرية واضحة؛ بل إنها استثمرت تراث الحركة الوطنية عموماً، وربطته بالمستجدات والرؤية المستقبلية للأحداث.

إننا نتفاجأ أحيانا كباحثين بالمحتوى الإيديولوجي الذي تضمنته الموثائق؛ عندما نتفحص مجمل الظروف والعوامل الذاتية والموضوعية المرتبطة بالأشخاص والهيئات التي قادت الثورة، ومدى حرصها على معالجة أدق التفاصيل وأكبر القضايا معاً؛ خاصة إذا ما راجعنا المستويات العلمية والثقافية والخبرات السياسية والدبلوماسية لهؤلاء "صانعي النظريات"، وذلك بالمقارنة مع جهود الحركة الوطنية في هذا المجال.

1- البعد المغربي للثورة:

نشير بداية إلى كثرة الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع العلاقات المغربية للثورة: التونسية والمغربية والليبية؛ سواءً بالنسبة لمظاهر الدعم والتضامن بمختلف أشكالهما: السياسية والعسكرية والدبلوماسية والإعلامية، وكذا بالنسبة للوسائل والآليات، التحديات والعوائق، وأيضاً الآفاق المتوخاة... الخ¹. لكن يجدر القول أن تلك الأعمال لم تتخل إجمالاً عن الرجوع بالأساس للنصوص الثورية؛ متخذة منها مرجعية ثابتة تعكس تفاعل مؤسسات الثورة بالدائرة المغربية.

ومن جهة أخرى فإننا نلاحظ مدى التفاوت في مسألة الفصل والوضوح بين الرؤية الجزائرية للبعد المغربي، ونظيرتها بالنسبة للدول المجاورة، وعليه نتطرق في هذا العنصر لمدى الوعي والإدراك الذي ميز الطرح الجزائري؛ بشأن قضايا مشتركة عديدة: كتطور الحركات التحريرية، وآفاق العمل

المسلح والسياسي، وأولويات كل مرحلة تمهيدا لتحقيق مشروع الوحدة المأمولة.

• مشروع الوحدة الإقليمية بين دول المغرب: الطموح والرؤية:

لقد طرحت النصوص الثورية الثلاث موضوع الوحدة المغاربية كمشروع محدد وضروري؛ لمواجهة كل أشكال الاستعمار والهيمنة. وكان منطلق ذلك الطرح هو الشعور العميق بالوحدة التاريخية والقواسم اللغوية والثقافية والدينية وحتى الجغرافية والطبيعية التي تجمع شعوب المنطقة منذ فترات تاريخية قديمة لا تخفى فيها مظاهر الارتباط والانسجام والتعايش الايجابي بعيدا عن صراعات الكيانات السياسية في العصور الحديثة، والتي زادها الوجود الاستعماري تغذية وتأجيجا.

وقد تطور منحى مشروع الوحدة في الموثيق؛ بداية ببيان أول نوفمبر 1954م؛ الذي نجد فيه وضوح هدف الثورة، والمتمثل في "الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي"، والذي تؤكد ارتباطه بالهدف الخارجي وهو "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي".[□] وذلك مع الإشارة إلى حتمية تداخل العمل الثوري بين الأقطار الثلاثة: "إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد؛ فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا"^{لح}.

أما وثيقة الصومام 1956م فقد تضمنت التأكيد على مواصلة تفعيل قواعد العمل الوحدوي؛ رغم حصول البلدين الشقيقين على الاستقلال النهائي في مارس 1956م؛ نتيجة تأثير الثورة الجزائرية على مستوى تغير السياسة الاستعمارية تجاه البلدين، وجاءت دلالة هذا المعنى في الفقرة التالية: "هذا التغير المفاجئ في سلوك الحكومة الاستعمارية التي تخلت عن

الجمود، وأوغلت في طريق البحث عن حل عاجل؛ إنما دعت إليه أسباب استراتيجية هي:

1- منع تكوين جبهة ثانية حقيقية؛ بإنهاء الاتحاد بين الكفاح المسلح في الريف المغربي وفي الجزائر

2- إلغاء وحدة الكفاح في بلدان شمال إفريقيا الثلاثة

3- عزل الثورة الجزائرية التي كانت صبغتها الشعبية تجعلها اشد خطراً^{الخ} وجاء في الوثيقة أيضاً التأكيد على ضرورة العودة إلى تنسيق الجهود؛ بعد الجمود المؤقت الذي أصابها: "الذي يمتاز به الوضع السياسي في شمال إفريقيا أن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية؛ بحيث أن القضايا الثلاث لا تكون إلا قضية واحدة. والواقع أن استقلال المغرب وتونس بدون استقلال الجزائر لغو"^{بـ}. وتستكمل وثيقة الصومام تفسير ذلك في أن "هذا ما يجعل استقلال الجزائر الشهيدة قضية عالمية، والمشكل الذي يتحكم في جميع مشاكل الشمال الإفريقي"^{جـ}.

وكذلك أعطت الوثيقة تقييماً لمساعي الوحدة والجهود المبذولة في سبيل تحقيقها؛ مقابل الجهود الاستعمارية المستمرة أيضاً لوقفها والتأثير عليها؛ عن طريق أساليبه العديدة؛ فجاء فيها أن: "... التونسيون والمغاربة لم ينسوا أن احتلال فرنسا لبلادهم قد أعقب احتلال الجزائر. وقد أصبحت شعوب المغرب العربي الآن مقتنعة - بعد التجربة - بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك؛ ليس له مآل غير الهزيمة للجميع؛ لأن كل واحد يمكن قهره على حدة. وانه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد احد أن باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر ترزح تحت نير الاستعمار"^{دـ}.

وواصلت الوثيقة تحليل الوضع، واستشراف مآل العمل المنفرد في التأكيد التالي: "... هذا ما يدعو جبهة التحرير الوطني إلى التشجيع على:

1- تنسيق السعي الحكومي في البلدين الشقيقين للضغط على الحكومة الفرنسية دبلوماسيا

2- توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب الوطنية الشقيقة وجبهة التحرير

3- الاتصال الدائم بالجزائريين المقيمين في المغرب وتونس

4- التضامن بين الهيئات النقابية المركزية: الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد المغربي للشغل والاتحاد العام للعمال الجزائريين

5- التعاون بين الاتحاديات الثلاث للطلبة

6- تنسيق نشاط الهيئات الاقتصادية المركزية الثلاث^{سم}

ومن جهة أخرى نبه مؤتمر الصومام إلى مسألة التأثيرات المتبادلة بين الشعوب والأمم المستعمرة، وبين رغبتها في التحرر: أعربت شعوب المغرب الثلاثة بدورها عن عزمها وقدرتها على أن تأخذ مكانها في مجمع الأمم الحرة. وربط هذه الفكرة بتطور القضية الجزائرية على الصعيد الخارجي: "... إن تدويل القضية الجزائرية في طورها الحالي قد قوى شعور العالم باستعجال تسوية هذا النزاع الحربي الذي قد يمتد إلى عامة البحر المتوسط وإفريقيا والشرق الأوسط؛ بل قد يعم العالم اجمع^{شم}.

• أسس ومقومات الوحدة: الراهن والمستقبل:

بينت الموثيق من جديد المقومات المؤسسة للوحدة، ما كان منها، وما يجب أن يكون؛ لاسيما في مجال الرؤية المستقبلية تجاه مسألة التخلص من

الاستعمار، ومن مختلف الروابط الموجودة معه، وكذا الخطط المشتركة لبناء الدول المستقلة وفق ما يخدم المصالح المشروعة للمنطقة^{لج}: فجاء في وثيقة الصومام "إن شمال إفريقيا مجموعة كاملة تؤلفها الجغرافيا والتاريخ واللغة والحضارة والمصير، ومن ثم يجب أن يسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس اتحاد لدول شمال إفريقيا الثلاثة"^{لج}. كما أن "الجزائريين شمال إفريقيا مخلصون؛ يتعلقون تعلقاً شديداً ومتبصراً بالتضامن الطبيعي الضروري بين بلدان المغرب الثلاثة"^{لج}.

ويبدو أن الطرح السياسي والإيديولوجي (في الجانب النظري) الذي تبنته الثورة - من خلال مواثيقها- منسجماً مع الجهود والمسااعي العملية التي كانت تبذلها في هذا المجال. وكان واضحاً أيضاً سعي الثورة إلى استشراف الوضع، ومحاولة لفت الجارتين إلى مسألة تنظيم الجهود الوحدوية في مجالات الدفاع والدبلوماسية والاقتصاد والتعليم وغيره من المجالات الحيوية الأخرى؛ فجاء في وثيقة الصومام هذا الحرص في الفقرة التالية: "إن من مصلحة الشعوب الشقيقة الثلاثة أن تبدأ بتنظيم دفاع مشترك، واتجاه ونشاط دبلوماسي مشترك، وحرية المبادلات، وخطة مشتركة ومفيدة في التجهيز والتصنيع، وسياسة نقدية مشتركة، والتعليم، وتبادل الأركان الفنية والاختصاصية، والمبادلات الثقافية، واستثمار مخبآت الأرض والنواحي الصحراوية التابعة لكل بلد"^{لج}.

2- البعد الإفريقي للثورة:

عملت الثورة من خلال مواثيقها على محاولة مواكبة التطورات العالمية؛ مقابل تحديد موقع الجزائر بالنسبة لمراكز القوى والاستقطاب؛ لذلك كان من الطبيعي أن يقف البيان على إعطاء فكرة عامة تجسد ذلك: "في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية"^١. ووضح أن منطلق الكفاح المسلح كعنف موجه ومضاد للعنف الاستعماري يهدف لتحقيق السلم، وهو شكل من أشكال التعبير عن رفض الهيمنة والعبودية^٢.

• تقويض أسس الاستعمار وأشكاله (الامبريالية):

لم تقبل الثورة بأقل من الاستقلال التام والكلي هدفًا لها، وأكدت العزم على محاربة الأنظمة الاستعمارية متى سمحت الظروف: "لثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة نهائية لا رجعة فيها على النظام الاستعماري البغيض المنحط؛ الذي يحول دون الرقي والسلم"^٣. وواصلت وثيقة الصومام تأكيدها على ضرورة "عزل فرنسا سياسيا في الجزائر وفي العالم"^٤. ومثلت مناهضة الاستعمار وأشكاله؛ الميزة الأساسية المشتركة بين الجزائر والدول الإفريقية؛ ذات الخلفية الثقافية والحضارية الأشبه بالفسيفساء^٥.

ومن جهة أخرى بدا وعي الجبهة - عبر نصوصها - بمختلف آليات التحكم والتكيف المرتبطة بالاستعمار؛ فنجد أنه "من الأهداف الجديدة مجابهة المناورات التي لا بد أن يقوم بها العدو للفرقة أو التلهية أو العزل" عن طريق "1- تمتين الاتحاد الوطني المناهض للإمبريالية. وفي الميدان الخارجي يجب السعي للحصول على أقوى ما يمكن من التأييد المادي والمعنوي والروحي. وتصعيد تأييد الرأي العام. 2- تنمية الإعانة

الدبلوماسية يجذب حكومات البلاد التي جعلتها فرنسا في الحياد، أو التي لم تطلع اطلاقاً كافياً على الصفة الوطنية لحرب الجزائر، وحمل هذه الحكومات على مناصرة القضية الجزائرية^{الخ}.

وأبدت وثيقة الصومام تركيزاً شديداً على تشخيص مختلف أبعاد السياسة الاستعمارية في البلدان المستعمرة والمستقلة حديثاً على السواء: "إن السياسة الاستعمارية في الخبراء في الغش الدبلوماسي الذين يأخذون بيد ما يعطونه باليد الأخرى؛ لا يفوتهم أن يفكروا في إعادة فتح هذين البلدين بمجرد ما تبدو لهم الظروف الدولية مواتية. بيد أن من الأمور الهامة جداً؛ أن الزعماء المغاربة والتونسيين؛ شرعوا يعبرون في تصريحاتهم الأخيرة المتكررة عن وجهات نظر جبهة التحرير الوطني"^{الخ}.

إن النضال الجزائري لم يكن يقتصر في هدفه على القضاء على الاستعمار؛ وإنما يستهدفه أينما وجد. ما يعني أن القضية الجزائرية هي قضية إنسانية بالأساس؛ ضد الوجود الاستعماري من حيث: مضمونه وأشكاله كمصدر للهيمنة والاستغلال. أي التأكيد على البعد الشمولي للثورة. ومن الملفت أن تدويل الصراع الجزائري مثل تهديداً صريحاً للسلم العالمي؛ نتيجة تمادي السلطة الاستعمارية في استغلال نفوذها للانتقام من الانتصارات الجزائرية؛ فجاء في جريدة المجاهد "إن الحرب التي تقوم في الجزائر تهدد السلام العالمي"^{الخ}. وما العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956م، وقنبلة ساقية سيدي يوسف في فيفري 1958م؛ إلا مثالا عن ذلك.

• أبعاد التضامن والتعاون المشترك:

ربطت وثيقة الصومام - في شعور واضح بالاعتزاز - بين مآل الأحداث في الجزائر، وأثرها على الصعيد الفرنسي لقد أبطلت الثورة الجزائرية جميع

التكهّنات الاستعمارية؛ التي أضفي عليها غطاء من التفاؤل المزيف، وها هي ذي تستمر في نموها واتساعها بعزيمة خارقة في تطور متصاعد بعيد المدى. وهي في تقدمها هذا تززع وتقوض ما بقي من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية المتهالكة^{□□}، وهذا حتما ما يفرض حتمية التضامن لمواجهة الأخطار المقبلة.

كما انتقدت وثيقة الصومام ضعف أداء لجنة تحرير المغرب؛ خاصة بسبب التضييق الاستعماري عليها، ولكن يتوجب التمتع باليقظة إزاء المفاجآت الممكنة من العدو "... إن الزحف الثوري في شمال إفريقيا على الرغم من انعدام خطة سياسية مشتركة؛ لضعف لجنة تحرير المغرب في أساسها؛ قد اضطر الاستعمار الفرنسي إلى تدبير خطة دفاعية ارتجالية مستعملا كل أنواع القمع الاستعبادي التقليدي"^{لح□}. وأشارت إلى أن "... حكومات باريس المتتالية كلها تجد نفسها عرضة لازمة سياسية لم يسبق لها نظير، فبعد أن أرغمت على التخلي عن مستعمرات آسيا؛ اعتقدت أنها تستطيع أن تحتفظ بمستعمرات إفريقيا. ولما أحست بأنها لا تقوى على مجابهة "فساد الحالة" في إفريقيا الشمالية؛ أطلقت العنان لتونس والمغرب عساها تمسك الجزائر"^{لخ□}.

إن الحضور الملفت للدبلوماسية الجزائرية في كل المنابر الدولية الممكنة أكسبها سمعة طيبة، وحققت بواسطتها نجاحات ملفتة استمرت حتى بعد الاستقلال، وهذا تحديدا ما عبرت عنه وثيقة الصومام في قوله "إن الثورة الوطنية المناهضة للاستعمار لجادة في السير، وإنها لتفرض إعجاب الرأي العام العالمي"^{بر□}. خاصة أنها - أي الثورة - حرصت منذ البداية على التأكيد على مبدأ الاستقلالية، ورفض أي شكل من أشكال التبعية

للخارج، وأنها استلهمت مبادئها أساساً من التعايش السلمي والصداقة بين الشعوب: "إنها ثورة منظمة، وليست بحركة ثورية فوضوية. إنها كفاح وطني يهدف إلى تدمير حكم الاستعمار الفوضوي؛ وليست بحرب دينية. إنها تسير إلى الأمام في الاتجاه التاريخي للإنسانية، وليست بالرجوع إلى النظام الإقطاعي"[□]. وبالتالي فالدعم الخارجي هو مجرد دعم للنضال بالداخل، وليس من شأنه توجيهه، أو التأثير عليه. وهذا تحديداً ما يفسر لجوء جبهة التحرير لتنويع الحلفاء، والوقوف بعيداً ويجذر عن التدخل في أي شأن داخلي لهؤلاء.

وأشار ميثاق طرابلس 1962م بدوره إلى تحول أشكال الاستعمار، وتطور تلك الأشكال مع الوقت؛ وخاصة منها إبقائه مجالات التعاون قائمة: "من الواضح أن التعاون المفهوم يمثل اصدق تعبير على سياسة الاستعمار الجديد التي تتوخاها فرنسا، ويتصل بظاهرة تحويل الاستعمار القديم إلى استعمار من نوع جديد". وتابع الميثاق في تفسير تلك التحولات "... إن محاولات الاستعمار الجديد تمثل خطراً كبيراً على الثورة؛ لأنها تتلبس بمظاهر خلافة من التحرر والتعاون الاقتصادي والمالي؛ الذي يتظاهر بالنزاهة"، وإن الصدام الحالي بين الاستعمار القديم والاستعمار الجديد يجب أن لا يغرننا، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نفضل أحدهما على الآخر؛ بل يجب أن نقاومهما"[□]. كما أن توسيع نطاق محاربة الامبريالية سيغذي حيوية القوى السياسية والاجتماعية؛ التي تعمل في نفس الاتجاه؛ من أجل تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وإفريقيا"[□].

وقد برز الإيمان بعدالة القضية الجزائرية، ومآلها الختمي باتجاه النصر واضحا في المواثيق كلها؛ مع الأخذ بعين الاعتبار الخبرات والتجارب

المكتسبة: "... لقد علمتنا حرب التحرير التي قمنا بها، وبينت لنا أن البلدان الامبريالية تتراجع أمام الإرادة الراسخة للشعوب، وزحفها عن التنافس بينها لفائدة تضامنها، وذلك رغم وجود متناقضات ثانوية^{الشمس}□.

وخلص ميثاق طرابلس إلى فكرة جوهرية مفادها أن الطموح إلى الوحدة يندرج في سياق تاريخي حق، وهو يعكس حاجة تحرر الجماهير ورغبتها في تحريك أقصى قواها لتذليل الصعوبات التي تعوق ترقيتها. ويعد عمل توحيد البلدان المختلفة عملاً هاماً ينبغي إدراجه في إطار اختيارات عقائدية وسياسية واقتصادية تكون مناسبة لمصالح الجماهير الشعبية، وان مناورات التقسيم التي تقوم بها الامبريالية ومصالح وخصوصيات الطبقات الحاكمة في المغرب الكبير والوطن العربي وفي إفريقيا؛ تعتبر من أهم العراقيل التي تجعل من الوحدة في اغلب الأحيان شعاراً ديمagogياً^{المح}.

وفي مجال دعم حركات التحرر بإفريقيا أكد ميثاق طرابلس على حرص الجزائر المستقلة الدائم على الدعم والمساندة؛ فجاء عن ذلك ما يلي: "لقد عملت حرب التحرير بكثافتها وقوتها على الإسراع في إتمام عملية تصفية الاستعمار في القارة الإفريقية على وجه الخصوص، وستقدم الجزائر المستقلة مساعدة كاملة للشعوب التي تناضل فعلاً لتحرير بلادها، ومن واجب الجزائر أن تولي اهتماماً خاصاً بالوضع في انغولا وجنوب إفريقيا وبلدان شرق إفريقيا. فالتضامن الفعال ضد الاستعمار سيمكن بلادنا من توسيع جبهة النضال ودعم حركة الوحدة"^{المح}.

ولم يكتف الميثاق بتتبع خطوات مشروع التضامن الإفريقي؛ وإنما وسع دائرة المتضمن إليها في إطار التعاون الدولي "إن دعم الروابط مع بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وتطوير المبادلات في كل الميادين مع البلدان

الاشتراكية، وإقامة علاقات مع كل الدول على أساس المساواة والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية والعمل المشترك مع القوى الديمقراطية في فرنسا خاصة؛ ستؤهل بلادنا إلى القيام بمسؤوليتها على الصعيد الدولي^{لح}.

ويمكن القول أن الاهتمام بالبعد الإفريقي لم يكن كبيرا في البداية (وفي فترة الحركة الوطنية)؛ على الرغم من الماضي الجميل في فترة الدويلات الإسلامية الحديثة. وقد أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية التوجه نحو إفريقيا؛ خاصة بعد استقلال الجارتين تونس والمغرب في مارس 1956م.

كما أن استراتيجية منطقة الصحراء أصبحت أحد الرهانات الهامة للجبهة، خاصة بعد إنشاء فرنسا للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (OCS) في جانفي 1957م وإنشائها وزارة للصحراء، وذلك بعد أن تحولت الصحراء الجزائرية لاحقا إلى محل مناورة من قبل الحكومة الفرنسية، وصارت موضوعا للتفاوض مع أطراف أجنبية أخرى، فكانت محاولة إعطاء قضية الصحراء بعدا إفريقيا، مما استلزم من قيادة الثورة التخطيط للتصدي لكل تلك المناورات^{لح}.

وقد اتخذ ميثاق طرابلس منحى آخر تجاه البلدان الإفريقية؛ بإعلان الحكومة الجزائرية مواصلة الالتزام بالعمل لتحرير إفريقيا كلها؛ لا بل لتساعد في تجاوز الانقسامات والصراعات الإفريقية، والتذكير بمجالات التصور النضالي للوحدة الإفريقية. فأصبحت بذلك إفريقيا مجالا لريادة الدبلوماسية الجزائرية، وموقعا للزعامة؛ كان مفتاحها هو القضاء على الاستعمار؛ رغم الفشل عمليا في تحقيق الوحدة المغاربية^{لح}.

ويبدو أن الثورة لم تركز (حسبما جاء في المواثيق) على إنشاء مؤسسات مغاربية مشتركة؛ من شأنها العمل على تحقيق مشروع الوحدة، وإنما كان

همها هو إبقاء الرؤى متوافقة فيما بينها، والدفع بالقضية الجزائرية عن طريقها للأمام، ولذلك لم تطرح المواثيق مقترحات عملية لآليات تحقيق تلك الوحدة. فهي كشفت إمكانات وحدود الوحدة المرتقبة، وكانت الرؤية واقعية تتماشى والظروف المعاشة، وتأخذ بعين الاعتبار تناقضات المصالح والأنظمة. هذا مقابل وضوح الموضوع بالنسبة للوحدة الإفريقية التي هي بالأساس وحدة كفاح. وقد جاء في جريدة المجاهد "أن الجزائر هي أداة اختبار للاستعمار، وسيصبح استقلالها منعطفا تاريخيا داخل حركة التحرر في البلاد المستعمرة"^{برج}.

- الخاتمة:

يمكن الوصول من خلال دراسة وتحليل المضامين الكثيرة المتعلقة بالبعدين المغاربي والإفريقي للثورة إلى النتائج التالية:

➤ لقد ضمن تدويل القضية - على العموم - دعماً مهما لجبهة التحرير الوطني، وكان أثره كبيراً وواضحاً على مستوى العمل الداخلي (العسكري).

➤ شكلت الوحدة المغاربية مشروعاً رئيسياً للثورة؛ استمد ضرورته من الروابط التاريخية المتأصلة في المنطقة، واعتبرت وحدة المصير؛ بمثابة حجر الزاوية في الرؤية الجزائرية للمشروع.

➤ بدا وعي الجبهة كبيراً وناضحاً تجاه الثقل الإفريقي، لذلك سارعت خاصة بعد 1956م إلى تركيز الجهود على الدفع بأفاق العمل المشترك، وتنسيق الجهود الدبلوماسية تحت شعار محاربة الاستعمار بكل أشكاله، وعزله عن حلفائه، والتأثير على حسابات التموقع لصالح طرف دون آخر.

➤ لم تغفل الثورة عن الإشارة لأهمية تأثير الظروف والتحويلات الدولية على مجالات ومآل العمل المشترك؛ سواء بالنسبة للوحدة المغربية، أو حتى على صعيد الاتحاد الإفريقي.

➤ حرصت الثورة على تفعيل الحضور الدولي في مختلف المنابر الممكنة، بالإضافة للحضور والنشاط الإعلامي الدعائي؛ بهدف مواجهة مخططات العدو، واستنزاف قدرته على مواجهة أخطائه. وكان واضحاً ارتباط مجالات العمل الخارجي بالداخلي على مستوى الأداء المنسجم، والحرص على عدم التدخل في الشؤون الخاصة بالدول الأخرى.

➤ نلاحظ التوافق بين الجهد النظيري (الذي توثقه النصوص والوثائق الرسمية) والجهد الميداني العملي (ممثلاً في الممارسة الدبلوماسية).

➤ نلاحظ تطور منحى الوعي بالعمق الإفريقي مع تنامي المد الثوري فيها وبالجزائر، وقد تطور التعبير عن الوحدة المغربية عكساً مع الاهتمام بالاتحاد الإفريقي؛ وفقاً للتحويلات الناجمة عن مسار ومسعى الثورة، وكذا تفاعل السلطات الاستعمارية في الجزائر، وفي كل من دول الشمال الإفريقي، وفي باقي القارة الإفريقية.

➤ تُبرز دراسة محتوى الوثائق أهمية توضيح المبادئ الأساسية المنظمة لعمل الثورة (والجزائر المستقلة لاحقاً) بالمغرب وإفريقيا.

➤ الوعي بأهمية المعركة الدبلوماسية، وخاصة بمسألة إيجاد أصدقاء، وكذا كسب حلفاء حتى لو كانوا قبلاً إلى جانب صف العدو (نموذج الو.م.ا).

➤ كانت مناهضة الاستعمار وأشكاله؛ هي الميزة الرئيسية التي ستؤلف وتجمع الجزائر بالدول الإفريقية؛ التي يمكن وصفها بالفسيفساء الثقافية والحضارية... الخ.

- الإحالات:

- ¹ نذكر منها مثلاً:
 - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
 - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
 - محمد عبد الباقي المهرمسي: المجتمع والدولة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
- ² بيان أول نوفمبر 1954م في: ملفات وثائقية: نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962م)، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، أوت 1976م، ص 07.
- ³ بيان أول نوفمبر 1954م، ص 07.
- ⁴ "ولكن جميع تقديرات المستعمرين قد خابت؛ فقد كان الغرض من المفاوضات التي أجريت على حدة؛ هو مخادعة بعض زعماء البلدين الشقيقين، أو إغرائهم ودفعهم إلى التخلي على علم أو على جهل؛ عن الميدان الحقيقي للكفاح الثوري إلى النهاية". انظر وثيقة الصومام، نصوص أساسية...، ص 15.
- ⁵ وثيقة الصومام، ص 15. وانظر: مصباح زايد عبد الله: "اتحاد المغرب العربي الطموح والواقع"، مجلة المستقبل العربي، العدد 236، بيروت، ص ص 98/10.
- ⁶ وثيقة الصومام، ص 25.
- ⁷ وثيقة الصومام، ص 16.

- ⁸ وثيقة الصومام، ص 25.
- ⁹ وثيقة الصومام، ص 27.
- ¹⁰ انظر للتفصيل: عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 / 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 54 - 55.
- ¹¹ وثيقة الصومام، نصوص أساسية...، ص 17.
- ¹² وثيقة الصومام، ص 17. وانظر:
- Paul Balta : **Le grand Maghreb de l'indépendance a l'an 2000**, ed. Laphonic, Alger, 1990, p 142.
- ¹³ وثيقة الصومام، ص 17.
- ¹⁴ وثيقة الصومام، ص 17.
- ¹⁵ انظر: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة. محمد حافظ الجمالي ، القصة للنشر ، الجزائر، 2007م، ص 465.
- ¹⁶ وثيقة الصومام، ص 17.
- ¹⁷ وثيقة الصومام، ص 17.
- ¹⁸ انظر: سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص 502.
- ¹⁹ وثيقة الصومام، ص 18. وانظر: عبد الله مقلاتي ودحمان تواتي: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، ط1، منشورات الشروق، 2009، ص 25.
- ²⁰ وثيقة الصومام، ص 16.
- ²¹ نقلا عن جريدة المجاهد، العدد 18، 15 / 02 / 1958م.
- ²² وثيقة الصومام، ص 15.
- ²³ وثيقة الصومام، ص 15.
- ²⁴ وثيقة الصومام، ص 15.

²⁵ وثيقة الصومام، ص 11.

²⁶ وثيقة الصومام، ص 13.

²⁷ ميثاق طرابلس، ص 31.

²⁸ ميثاق طرابلس، ص 47.

²⁹ ميثاق طرابلس، ص 31.

³⁰ ميثاق طرابلس، ص 47.

³¹ ميثاق طرابلس، ص 47.

³² ميثاق طرابلس، ص 47. وانظر:

Nicole Grimaud : **La politique extérieure de l'Algérie**, ed. Rahma, Alger, 1994, p 167.

³³ انظر تحليل: سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص 509.

³⁴ المرجع نفسه، ص 516.

³⁵ جريدة المجاهد، العدد 19، 28 / 02 / 1958م.

• قائمة البليوغرافيا المعتمدة:

1- ملفات وثائقية: نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962م)، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، أوت 1976م.

2- الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة. محمد حافظ الجمالي، القصة للنشر، الجزائر، 2007م.

- 3- العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية ونقدية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.
- 4- الفيلاي مصطفى: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط2 ، بيروت، لبنان، 1986م.
- 5- الهرماسي محمد عبد الباقي: المجتمع والدولة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
- 6- بوضربة عمر: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958 - جانفي 1960م) ، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.
- 7- صغير مريم: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية من 1955 إلى 1962م، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر، 2009م.
- 8- مقالاتي عبد الله وتواتي دحمان: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا، ط1، منشورات الشروق، 2009.
- 9- مقالاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 10- مقالاتي عبد الله: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
- 11- مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 / 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

- 12- بلقاسم محمد: الإتحاد الوحدوي في المغرب العربي من 1910-1954م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
- 13- سعيود أحمد: العمل الدبلوماسي من 11 نوفمبر 1954 إلى غاية 19 سبتمبر 1958، رسالة ماجستير، تاريخ الثورة، جامعة الجزائر.
- 14- مقالتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية 1954-1962م، دكتوراه في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.
- 15- Balta Paul: Le grand Maghreb de l'indépendance a l'an 2000, ed. Laphonic, Alger, 1990.
- 16- Grimaud Nicole: La politique extérieure de l'Algérie, ed. Rahma, Alger, 1994.
- 17- المجاهد، العدد 18، 15 / 02 / 1958م.
- 18- المجاهد، العدد 19، 28 / 02 / 1955م.
- 19- عبد الله مصباح زايد: "اتحاد المغرب العربي الطموح والواقع"، مجلة المستقبل العربي، العدد 236، بيروت، ص ص 98 / 10.